

التأويل في مختلف المذاهب والآراء

وفي ذلك سئل الإمام أحمد بن حنبل عن الحديث الذي يروى: أن علياً (عليه السلام) قال: «أنا قسيم النار»، فقال أحمد: وما تنكرون من ذا؟ أليس رويناه أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي: «لا يحببك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»؟ قالوا: بلى، قال: فأين المؤمن؟ قالوا: في الجنة، قال: وأين المنافق؟ قالوا: في النار، قال أحمد: فعليُّ قسيم النار [176]. فالإمام أمير المؤمنين - عليه صلوات المصلين - هو الفاروق الأكبر الذي يفرق به بين أصحاب النعيم وأصحاب الجحيم. قال الإمام شهاب الدين ابن حجر الهيتمي: «أخرج الديلمي بإسناده إلى أبي سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى: (وَقِفُّهُمْ أَيْنَ يَنْزِلُ نَزْلَهُمْ مَسْجُودًا وَلَوْ نَزَّلْنَاهُمْ عَلَى الْوَادِي الْأَعْلَى لَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْوَادِي الْأَعْلَى) قال الهيتمي: «وكان هذا هو مراد الواحدي بقوله: روي في قوله تعالى: (وَقِفُّهُمْ أَيْنَ يَنْزِلُ نَزْلَهُمْ مَسْجُودًا وَلَوْ نَزَّلْنَاهُمْ عَلَى الْوَادِي الْأَعْلَى لَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْوَادِي الْأَعْلَى) أمر نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى، والمعنى: أنهم يُسألون: هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي (صلى الله عليه وآله)، أم أضاعوها وأهملوها؟ فتكون عليهم المطالبة والتبعة!» [178]. * * * وقوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْذَبَكُمْ مَاءٌ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيَكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ) [179]. كانت الآية في ظاهر تعبيرها ذات دلالة واضحة أن نعمة الوجود، ووسائل العيش والتداوم في الحياة كلها مرهونة تحت إرادته تعالى، وفق تدبيره الشامل، ورحمته العامة، والله تعالى هو مهّد هذه البسيطة بجميع إمكاناتها؛ لإمكان الحياة